المقدس وان يظهر للعالم ان العرب يقبلون فعلا «بحق اسرائيل في الوجود»، وان يلتقي ذلك كله وجها لوجه، وبالطريقة التي طالما اصر عليها الاسرائيليون، كان قد قرر ايضا ان يميز خطوته بأسلوب دراماتيكي؛ إذ ذهب الى «عرين الأسد» بالذات. ولا ريب في ان السادات كان منسجما مع نفسه عندما اخترق «الحاجز النفسي» الذي كان يعوق هكذا خطوة. فما اقدم عليه يتفق، بطبيعته، مع مزاجه الخصوصي الغريب. وهو، هنا، إذ يحاول ان يغري الغرب، فهو إنما يفعل ذلك بالمقدار نفسه الذي قاتل به ضد الغرب. وما يلاحظ، من خلال هذا المسلك، ان هناك تواصلا مباشرا بين الشاب الارهابي الذي قام عام ١٩٤٦ بترتيب اغتيال السياسي المصري، امين عثمان، كخائن لبلاده، وبين الزعيم الذي صافح الارهابي بيغن بعد ثلاثين سنة. وبهذا، وقياسا على آرائه السابقة، يكون [قد] ارتكب ما يفوق الخيانة التي جرم بها عثمان آنذاك.

لقد كان السادات دائما ممن يعتقدون بفعل المفاجآت الصادمة او المذهلة، وكانت له حاسة المقامر؛ وهو، بهذا المعنى، نجح احيانا. نجح، مثلا، في العبور العسكري في حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، واستحق من المجد لأيام قليلة في محيط استقطابه العربي بمقدار ما حظي من بعد في المحيط الغربي.

واذا كان [السادات] قد اثبت مهارة في ترتيب رحلته الى القدس فمرد ذلك، طبيعيا، الى ماضيه والى شخصيته. ومن ذلك انه، في عام ١٩٤٨، نشر إعلانا في الصحف اعرب فيه عن استعداده القيام بدور في المسرح او السينما يفضّل ان يكون كوميديا. الحقيقة انه كان ممثلا في وعيه الذاتي، وكان مهيئا للفوز «بجائزة الغرب»، خصوصا الولايات المتحدة؛ حيث للتلفزيون تأثير كبير في صنع الرأي العام وفي عرض شخصية الرجل السياسي. واكثرهم نجاحا، في هذا المعنى، ليس من لديه السياسة الأكثر إقناعا، بل من لديه موهبة عرض ما لديه بالطريقة التي تستميل اكثر الى الاقناع.

لقد عرف السادات كيف ينمّي شخصيته التلفزيونية منذ ان بدأ يغازل الولايات المتحدة، فاذا به ذلك المسترخي بارتياح مع غليونه يذوب فتنة باعتدال الكلمة المعسولة. وهو، في ذلك، نجح مع الأميركيين، خصوصا انه كان حريصا جدا على الاسراف في مديحهم وتملّقهم.

وفي الواقع، ان السادات بلغ أوجه كممثل مع زيارته الى القدس، تلك الزيارة التي كانت حدثا إعلاميا بامتياز، كما كانت من الديبلوماسيات التلفزيونية الأكثر إلفاتا. وما يلفت كثيرا، على هذا الصعيد، ان «والتركرونكايت» الذي يرسي برامج شركة «سي. بي. اس» تحوّل الى ممثل في هذه الدراما، فكان كما لو كيسنجر في شريط تلفزيوني بينما استحال دور الادارة الى ما يفوق قليلا دور ساعي البريد. قد يكون ذلك حدث عرضا، لكنه كان مناسبا وفي محله.

صحيح ان الدوافع الحقيقية، او القاهرة، التي املت على السادات ان يذهب الى القدس ليست هي نفسها التي اشار إليها. لكن، هذا لا يمنع انه، في البدء على الأقل،